رابط المادة على منصة باحث

٠١. شرح كتاب الشريعة للآجري | الشيخ د. عبدالله العنقري

عبدالله العنقري

الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا وللحاضرين قال المؤلف رحمنا الله واياه باب في السمع والطاعة لمن ولي امر المسلمين والصبر عليهم وان جاروا وترك الخروج عليهم ما اقاموا - 00:00:00

الصلاة قال اخبرنا ابو زكريا يحيى ابن محمد ابن المختري الحنائي قال حدثنا محمد بن عبيد بن حساب قال حدثنا حماد بن زيد قال عمر ابن يزيد صاحب الطعام قال سمعت الحسن ايام يزيد ابن المهلب قال واتاه رهط فامرهم ان يلزموا بيوتهم. ويغلقوا عليهم ابوابهم - 00:00:20

ثم قال والله لو ان الناس اذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا ان يرفع الله ذلك عنهم. وذلك ان انهم يفزعون الى السيف فيوكلون اليه. ووالله ما جاءوا بيوم خير قط. ثم تلى وتمت كلمة ربك الحسنى - 00:00:45

على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون. في هذا الباب ذكر رحمه الله تعالى ما يتعلق بولاة الامور من وجوب السمع والطاعة لهم في غير معصية الله تعالى - 00:01:05

والصبر عليهم لان قد يحدث منهم شيء من التجاوزات الظلم والتعدي ولهذا قال والصبر عليهم وان جاروا. يعني وان ظلموا وترك الخروج عليهم بمعنى انه لا يجوز ان يرفع السلاح عليهم - 00:01:22

ويسعى في تغييرهم وتغيير المنكر بالقوة ما اقاموا الصلاة ويأتي الكلام على هذا الحديث ان شاء الله ينص اهل السنة على وجوب السمع والطاعة لولاة الامور حتى وان كان فيهم شيء من الجور - 00:01:40

والظلم والتعدي والاستئثار كما سيأتي الاستئثار بالشيء كأن يستأثروا بمعنى ان ينفردوا بشيء من الاموال او بشيء مما هو امر مشترك بين المسلمين كبعض المراعي ونحوها ما السبب السبب المصلحة العظمى العامة - 00:01:56

في بقاء كيان الامة والا تكون امور الدنيا هذه هي الفيصل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان الانسان الذي يكون همته ان ينظر ما الذي اخذ من مال او اخذ من ارض او نحوه - 00:02:16

يقيم الولاة بناء عليه هذا همته دنية لانه قد يكون هناك منكرات عظيمة جدا تتعلق بالدين فتجد انه لا يرفع بها رأسا وانما يتكلم عن الاموال. وعن ما شابهها فالحاصل انه قد يكون في السلاطين جور - 00:02:34

وقد اخبر عليه الصلاة والسلام الامة انه ستأتي سلاطين وامراء تعرفون وتنكرون. يعني يؤتى يأتون الامة بامور معروفة ويأتونها بامور منكرة من ذلك ان يتسلطوا على الناس في انواع من التسلط في الاموال - 00:02:54

الاذية لبعضهم ونحو ذلك الواجب على الامة ان تصبر ليبقى كيان الامة محفوظا لان الامة اذا هبت لازالة السلطان تسبب ذلك في شيء عظيم من سفك الدماء وازهاق الارواح وادى ذلك الى - 00:03:12

ضياع السبل والامن بما يؤدي في نهاية المطاف الى ان تكون الاحوال بعد القيام على الحكام اسوأ بكثير من الاحوال قبلهم ولكن لا يعني هذا ابدا ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر - 00:03:31

فان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر شريعة قائمة. يحتسب على السلطان وعلى غيره بالاسلوب المناسب وقد كثر كلام الرعاع والهمج من الخوارج والمعتزلة ومن المتأخرين المسمين بالعصرانيين في ذم اهل السنة - 00:03:50

على روايتهم لهذه الاحاديث وقولهم ان هذا جبن وخور وان هذا من الكذب وان هذا لا يليق ولم يراعوا المصلحة العظمى. التي تترتب

على الصبر عليهم وانهم اذا صبر عليهم ونصحوا - 00:04:11
وادي اليهم حق الله عز وجل في الصدق معهم واقافهم على ما قد يكون منهم من الاخطاء بالاسلوب المناسب ان هذا اقرب الى ان يزول المنكر. اما اذا حملت الاسلحة - 00:04:28
وسعي الى ازالتهم بالقوة فان ذلك يجعلهم يصرون على ما هم فيه. ثم ان الامر قد ينفلت من الراعي والرعية على حد سواء فيدهم الامة في هذه الحال اعداؤها. بعد ان ضعفت - 00:04:41
في جبهتها الداخلية فانفتح الباب للجبهات الخارجية واعداء الاسلام. وهذا هو السبب في الصبر عليهم والحث على عدم الخروج عليهم لا رضا بما يخطئون فيه. فان الخطأ خطأ من الحاكم او من غير الحاكم. والمنكر منكر من الحاكم او من غير الحاكم - 00:04:56
لكن هناك فرق العلم المبني على الشريعة وفي الحماس والطيش والعجلة المبنية على ما قد يكون عند الانسان من اندفاع ولهذا لما وقعت هذه الفتنة في زمن الحسن البصري رحمه الله تعالى امر الذين سألوه ان يلزموا بيوتهم لان الوقت كان وقت فتنة - 00:05:15
وقالوا والله لو ان الناس اذا حصل مثل هذا الامر صبروا كما امرهم الله تبارك وتعالى لاوشك ان يرفع الله عز وجل هذه الفتنة لكن الذي يحدث انهم يفزعون الى السيف يعني الى السلاح - 00:05:41
فيكلهم الله عز وجل الى ما فزعوا اليه ان هذا التغيير بالقوة لا يجوز. ومذهب اهل السنة ان هذا لا يحل لا يحل ان تزاح المنكرات بالسيوف وبالقتال في داخل الامة الاسلامية - 00:05:57
ثم قرأ قوله تعالى في بني اسرائيل وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا بسبب صبرهم ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فالحاصل ان في هذا الباب من الاحاديث - 00:06:13
ما ستسمع ان شاء الله عز وجل مما اساء كثير من الناس فهمه وقالوا انها تدل على الاستخذاء وعلى الجبن وعلى الخور وكتب في هذا عدد غفير من هؤلاء السفهاء من الليبراليين ونحوهم - 00:06:29
وقالوا ان هذا يعود على الخور وعلى الرضوخ الخطأ وهذا كذب على الله ورسوله فان الصبر عليهم لا يعني ترك انكار المنكر انكار المنكر باقي ويحتسب عليهم في انكار المنكر بالاسلوب المناسب الذي ايضا لا يؤدي الى التهييج - 00:06:42
الى ان تثور الجماهير لان ذلك لا يكون مأمون العاقبة. لكن ان يتركوا لا يؤمر ولا ينهى وهذا ليس ليس بصحيح هذا غلط ولم يفعل هذا اهل العلم رحمهم الله ابدا. فانهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لكن لا يعني امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ان - 00:07:03
الخطب ويذيع الاذاعات ويكتب الكتب فعلنا وقلنا وكتبنا وقلنا لهم وقالوا لنا لان هذا يؤدي الى ضعف قبول النصيحة الحاصل ان في الامر توازنا المنكر ينكر بالاسلوب المناسب ولا ينكر بالسيف وبالقوة لان هذا من شعارات الخوارج - 00:07:21
قال رحمه الله واخبرنا ابو جعفر احمد بن يحيى الحلواني قال حدثنا احمد بن حنبل قال حدثني يحيى بن سعيد عن هشام قال حدثنا حسن عن ضبة ابن محصن عن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكون عليكم امراء تعرفون وتنكرون - 00:07:41
فمن انكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع قالوا يا رسول الله الا نقاتلهم قال لا ما صلوا. بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان الناس مع منكرات الامراء على ثلاثة اقسام - 00:08:03
القسم الاول من ينكر عليهم منكرهم. هذا يبرأ وهو اعلى المراتب ينكر عليهم المنكر بالاسلوب الشرعي المناسب فاذا انكر فقد برئ وان بقي المنكر وهذا امر مهم جدا لان بعض الناس يقول - 00:08:21
ان هذه المنكرات موجودة. حتى وان انكرها اهل العلم فهي لا لا تزال موجودة اذا انكرها اهل العلم واحتسبوا على السلاطين ولم يغيروا المنكر فقد برأ اهل العلم قد برأت عهدتهم - 00:08:40
كون المنكر يبقى هذا في ذمة من هو مسئول عنه فمن انكر فقد برئ بنص الحديث ومن كره وهي مرتبة دون فقد سلم يعني يكره ما

يأتون من من معصية الله تعالى - 00:08:58
وهو سالم عند الله من هو الذي يذم من رضي وتابع من داهن وزين المنكر وحسنه ومدح عليه فهذا هو المفسد الحقيقي الخائن لماذا لان الواجب عليه الا يكون سببا في تضليلهم - 00:09:14
والا يكون سببا وضع الغبش عليهم لانهم اذا رأوا ولا سيما ممن ينتسب الى العلم. من يقول ان هذا لا بأس به وهذا فيه قول ويبحث عن اقوال شاذة حتى يجري هذه الامور فانه يكون قد غشهم اعظم غش - 00:09:33
الواجب ان يمحضوا النصيحة ومن اعظم نصحهم ان يتقرب الى الله عز وجل بايضاح الامور جلية لهم والا تخفى ولا تدلس والا يزين الخطأ فان هذا من الخيانة العظيمة ولهذا قال عليه الصلاة والسلام ولكن من رضي وتاب. الذي يرضى بالمنكر ويزينه هذا هو الاثم.
قالوا يا رسول الله الا نقاتلهم - 00:09:52
لما رأوا ان هذه منكرات تظهر قالوا الا يكون الحل النفزع الى السيف فنقاتلهم عليها قال لا ما صلوا في بعض الروايات الى ما اقاموا فيكم الصلاة. يعني انهم اذا اقاموا الصلاة - 00:10:19
مظهرون للاسلام فتلك المنكرات لا تزال. وهذا الحديث من اظهر الادلة على كفر تارك الصلاة لان النبي عليه الصلاة والسلام في حديث اخر قال حتى تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان - 00:10:35
يقول ان الخروج عليهم لا يجوز الا اذا رأيتم كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان وفي هذا الحديث يقول بمنع الخروج عليهم قال ما صلوا وفي اللفظ الاخر ما اقاموا فيكم الصلاة. فدل على ان ترك الصلاة من الكفر البواح الذي - 00:10:51
ما فيه من الله البرهان بنص قوله عليه الصلاة والسلام العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر. نعم قال رحمه الله وحدثنا ايضا احمد بن يحيى الحلواني قال حدثنا هدبة بن خالد قال حدثنا همام قال حدثنا قتادة عن الحسن عن - 00:11:08
ابن محصن عن ام سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون عليكم امراء تعرفون وتنكرون فمن عرف برأ ومن كره سلم ولكن من رضي وتابع قالوا افلا نقاتلهم؟ قال لا ما صلوا - 00:11:27
قال حدثنا ابو القاسم عبد الله ابن محمد ابن عبد العزيز البغوي قال حدثنا عبيد الله ابن عمر القواريري قال حدثنا يحيى ابن سعيد عن شعبة قال حدثني ابو التياح عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال - 00:11:47
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم حبشي كأن رأسه زبيبة. نعم يجب والطاعة حتى لو رأى الرعية ان الحاكم فيه ما فيه من القصور - 00:12:02
ولا سيما في امور الدنيا قال اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة يعني حتى لو كان من العبيد والحبشي نسبة الى الحبشة ومن طبيعة العرب انهم يأنفون وفيهم هذه الانفة من ان يولى عليهم من لا يقتنعون به. ولا سيما من العبيد ونحوهم - 00:12:18
فامر عليه الصلاة والسلام بالسمع والطاعة لهم حتى وان كانوا من العبيد ولهذا في بعض الروايات انه قال اسمع واطع وان كان عبدا حبشيا اذا اقامكم على كتاب الله او كما قال عليه الصلاة والسلام. العبرة - 00:12:39
باقامة شرع الله فاذا اقيم شرع الله على يد عبد حبشي او على شريف قرشي او على يد اعجمي او عربي رأس المال والعبرة باقام شرع الله. اما من الذي يقيمه فليس هو المهم - 00:12:53
المهم ان يقام شرع الله. هكذا ينبغي ان تكون همة المسلم ان يكون امر الله هو الاعلى قال عليه الصلاة والسلام رأس الامر الاسلام. فاعظم ما عندك واغلى ما عندك هو الاسلام - 00:13:09
فاذا اقيم الاسلام فلا تسأل من الذي اقامه؟ من العبيد او من غير العبيد؟ من العرب او من العجم. نسأل الله ان يقيم دينه وان يوفقه ويسدد ولاة الامور ايا كانوا من العبيد او من العرب - 00:13:21
او من الاعاجم تكون هذه هي همة المسلم. اما ان يجلس يتشهى. يقول لا هذا ما ما يليق هذا من العبيد هذا من الاعاجم هذا نسبه كذا فلا شك ان هذا من مخلفات الجاهلية - 00:13:33

نعم قال رحمه الله وحدثنا الفريابي قال حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن انس عن يحيى بن سعيد قال اخبرني عبادة ابن الوليد قال اخبرني ابي عن ابيه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في اليسر والعسر والمنشط والمكره - 00:13:46
والا ننازع الامر اهله وان نقوم او نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم. نعم السمع والطاعة في سائر الاحوال فيما ينشط العبد اليه ويحبه وفيما هو يبغض يبغضه ويكون ثقيلا عليه - 00:14:06
وفي حال العسر وفي حال اليسر ومما بايعوا عليه رضي الله عنهم الا ينازعوا الامر اهله اي الحكام ولهذا سموا اولوا الامر يعني اصحاب الامر. فهم اصحاب الامر فهم الذين ولاهم الله تبارك وتعالى لا ينازعون - 00:14:27
ولا تكن همة المسلم المسلم دنيئة همه ان يصل الى الحكم. الحكم شيء خطير للغاية والذي يقوم بالحكم ينبغي ان يدعى له بالتسديد والتوفيق لان ما كلف به امر عظيم شديد جدا - 00:14:45
ولهذا ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بيان امر الامارة في مواضع وان اهل الولاية على خطر عظيم. بمثل قوله عليه الصلاة والسلام ليتمنين اقوام انهم معلقون في الثريا يتجلجلون فيها وانهم لم يلوا عملا. اي عمل - 00:15:00
يتمنون هذا الامر لصعوبة الامر في القيامة. وقال عليه الصلاة والسلام انكم ستحرصون على الامارة. وانها ستكون يوم القيامة خزيا وندامة. فنعمة المرضعة وبئست الفاطمة وقال عليه الصلاة والسلام ما من امير عشرة الا ويؤتى به يوم القيامة مغلولا فكه عدله او اوبقه جوره. فالامر عظيم جدا. مسلم ينبغي ان تكون همته - 00:15:18
هو ان يقام امر الله اما ان يكون من مقاصده ان يكون السلطان له او لقبيلته او لفلان او فلان هوى لا شك ان هذا مما لا يجوز يجوز ولا ينبغي للمؤمن - 00:15:40
اه ولاة الامر لا ينازعون والا ننازع الامر اهله. هم الذين ولاهم الله تبارك وتعالى فينبغي ان يقوم الامر. وان يتعاون الراعي مع الرعية والرعية مع الراعي على اقام امر الله تعالى - 00:15:52
ثم قال وان نقوم او نقولا بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم. هذا التوازن لا ينازع الامر اهله ولا يسعوا الى زعزعة الحكم وفي الوقت نفسه يقولون بالحق ويصدعون به لا يخافون في الله عز وجل لومة لائم لومة لائم وهذا - 00:16:07
منتهى التوازن فلا تكون مداهنة ومجاملة في دين الله بحيث يسكت على الخطأ وفي الوقت نفسه لا يكون الانسان محرضا ومشوشا في الظاهر وفي الباطن وفي الخفاء وفي الجلاء. ويعلم الله عز وجل من قلبه انه يسعى الى احداث الفتنة - 00:16:27
كما سيأتي في الاحاديث الاتية فان الفتنة خطر جدا تحريكها لا يكون المؤمن بذلك نافعا كالمطر حيث وقع نفع يكون مغيرا للمنكر مقيما للحق وفي الوقت نفسه لا ينازع الامر اهله. نعم. وهذا عليه بيعة - 00:16:46
يقول رضي الله عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيعة على هذا بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على امور منها الا ينازعوا الامر اهله. ومنها ان يقولوا بالحق حيثما كانوا لا - 00:17:04
يخافون في الله لومة لائم نعم. قال رحمه الله حدثنا الفريابي وقال حدثنا محمد ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب عن الثقفي. قال سمعت حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبد الوهاب يعني الثقفي - 00:17:14
قال سمعت يحيى ابن سعيد يقول اخبرني عبادة ابن الوليد ابن عبادة ابن الصامت ان الوليد ابن عبادة قال اخبرني ابي قال بايعنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمكره والمنشط فذكر مثله - 00:17:29
قال رحمه الله حدثنا ابو عبد الله احمد ابن محمد ابن شاهينة قال حدثنا محمد ابن بكار قال حدثنا فرج ابن فضالة عن لقمان ابن عامر عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اسمعوا لهم واطيعوا في عسركم ويسركم ومنشطكم - 00:17:47
واثرة عليكم. ولا تنازعوا الامر اهله وان كان لكم. نعم تقدم بعض الحديث لكن بقي قوله اثرة عليكم الاثرة هي الاستئثار بالشيء العام الانفراد بالشيء الذي هو للجميع. يقول انه قد يقع منهم هذا - 00:18:07
مع ذلك يسمع لهم ويطاع. ليس معنى ان ينفردوا في امور هي من ان للمسلمين عموما ليس معناه ان تثور الامة لازاحتهم اه قد

يستأثرون ببعض الامور فامر عليه الصلاة والسلام بالسمع والطاعة لهم حفظا لكيان الامة - 00:18:24
حتى لا تضيع الامة في منازعات في امور مثل هذه قال رحمه الله واخبرنا احمد بن يحيى الحلواني قال حدثنا احمد بن حنبل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك ابن - 00:18:42
بناء القمة بن وائل الحضرمي عن ابيه قالت سال يزيد ابن سلمة الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارأيت ان قامت علينا فسألونا حقهم ومنعونا حقنا فما تأمرنا فاعرض عنه ثم ساله الثانية او الثالثة فجبذه - 00:18:57
الاشعث بن قيس وقال اسمعوا واطيعوا فان ما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم. نعم سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه المسألة ارأيت وقع هذا الامر وحدث ان تقوم علينا امراء لا يقومون بالقسط. لماذا؟ لانهم يطلبون منا ان نؤدي اليهم حقوقهم. ولكن حقوقنا لا يؤدونها الينا - 00:19:17
ارأيت ان قامت علينا امراء فسألونا حقهم يعني من السمع والطاعة وغيره ومنعونا حقنا مما هو مثل مثل ما قلنا مثل الامور المشتركة كأن يكون فيه نوع من التعدي في الاموال او غيرها - 00:19:41
اعرض النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا السؤال تكرر عليه مرتين فجبده الاشعث رضي الله عنه. وقال اسمعوا واطيعوا. يعني حتى وان وقع منهم هذا الخلل وهذا الخطأ وهذا التأخر عن اعداء حقوقكم فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم. لهم مسؤولياتهم التي يسألهم الله عز وجل عنها. وعليكم انتم - 00:19:55
التي يسألكم الله عنها. وهذا في الحقيقة اشبه ما يكون باخماد النار لانه اذا منع الوالي الحق وقد وقع خطأ فاذا قابلت الامة الراعي بمثلها فمنعته حقه ازداد اضطراب النار واشتد اوارها - 00:20:16
ولهذا اذا كان الخلل من جهة ونصح الوالي كان ذلك ادعى الى سكون الشر. اما اذا تقابل الطرفان الراعي والرعية هذا يمنع الذي عليه وذاك يمنع عليه كانت الامور اشد وانكر - 00:20:36